

علي بالطلاق!!!؟؟ نوار بن دهري



في عام 2019 م حلّ العامل ياسين بنغلاديشي الجنسية ضيفاً على المملكة العربية السعودية ، ولم يكن العامل ياسين يعرف أي كلمة من اللغة العربية أو اللهجة العامية ؛ فكان صفحة بيضاء لا يعرف أي شيء وبدأ كفيhle والضيوف الذين يأتون إليه بالحوار معه وتعليمه اللغة ، كان وما يزال ياسين فتىً يافعاً ونشيطاً ، وفيه جِدّة من ذكاء وسرعة تعلم وبديهة لم تكن في أقرانه.

وهكذا مضت السنون بلحواها ومرها على ياسين ، فقطع إلى الآن خمس سنوات وأصبح يتقن التحدث بالعربية بشكل لافت ومذهل ، وفي بداية السنة الخامسة ذهب ياسين إلى بلاده وتزوج ومكث هناك فترة من الزمن ثم رجع إلى كفيhle مرة أخرى.

وفي أحد المرات بينما كنت أتحدث معه في أحد المواضيع فاجأني بأنه يحلف بالطلاق قائلاً " علي بالطلاق!!!؟؟ " فكنت مدهوشاً من هذا الحلف وضحكت وتعجبت في آن واحد ، وتساءلت كيف وصل العامل ياسين لهذا الحلف ؟!

ومن هنا أدركت فعلاً التأثير القوي للبيئة المحيطة على الفرد.

فتفاعل العامل ياسين مع الزوار الذين يأتون لديوانية كفيhle مع الأيام جعله يقلدهم ويأخذ طباعهم ويتحدث بلغتهم.

وهذا ما يؤكده علماء التربية " من أن الفرد ماهو إلا متوسط الخمس الأفراد الذين يتفاعل معهم بشكل يومي".

البيئة لها دور محوري وجوهري في صقل شخصية الفرد والتأثير على سلوكياته وحديثه ومظهره.

وقد جاء عن رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام أنه قال : (الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخال) ، وقد شبه الصديق الصالح ببائع المسك ، وصديق السوء بنافخ الكير ؛ لأن كلا منهما يؤثر على محيطه تأثيراً واضحاً وجلياً.

وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على هذا المعنى دلالة واضحة في قوله تعالى : (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، ياويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد اضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ...الآيات

ومن المعلوم عند جميع العقلاء بأن الإنسان يتأثر من غير إرادته بمحيطه ويصبح مقلدا لهم من غير شعور منه ، ولذا فقد قال الشاعر الحكيم :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

والعامة يقولون صاحب صاحب ، وهذه الجملة على اقتصارها إلا أنها معبرة كل التعبير عن قوة تأثير البيئة المحيطة ؛ فإنها تسحب الإنسان من غير إرادة منه إلى ما يشاهده أمام عينيه ليتطبع به ، فالتعبير بالسحب هنا فيه من البلاغة الشئ الكثير ؛ فالبيئة المحيطة تسحبك وترغمك على ما هو منتشر فيها من الأقوال والأفعال لتتطبع به ويصير سجية لك من غير إدراك منك .

لذا لابد لكل واحد منا أن يكون حريصاً جداً في هذه النقطة الهامة فإذا أردت أن تنمو وتنضج فكرياً وتتطور قيمياً وأخلاقياً فلا بد أن تتواجد في البيئة المناسبة التي تدعم هذه السلوكيات وتساهم في تشكّلها في شخصيتك.

يجب أن تنتقي بعناية الأصدقاء المميزين الناجحين حتى مع مرور الوقت تحاكي طبائعهم وتستفيد من خبراتهم ونصائحهم وتجاربهم.

ختاماً مع التأكيد على أن الحلف بالطلاق عادة سيئة توارثها المجتمع وقد توقع الفرد في الطلاق وهو لا يدري فإن ياسين وقع في هذا الفخ الذي نصبته له الخطة والمعاشرة مع بيئته ، وحتى يخرج من هذا يجب أن يوجّه وينصح من جديد ويتم توعيته لهذا الخطأ الكبير.

نوار بن دهري
NawarDehri@gmail.com